61: هل هنالك وقت محدد لظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه؟

2012-06-28

محمد القطبي (مجموعة حكيميون):هل هنالك وقت محدد لظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه؟

الجواب: في علم الله تعالى لا شك أن الظهور الشريف له وقت محدد، ولكن لم يترك للناس أن يعلموا ذلك، وقد أحيطت عملية التوقيت للظهور من قبل الناس بالكثير من الإدانة المسبّقة من قبل أئمة الهدى صلوات الله عليهم، وشنّعوا بكل من يتصدّى لذلك ضمن روايات كثيرة، ومنها ما في قول الإمام الصادق عليه السلام لمهزم: يا مهزم كذب الوقّاتون، وهلك المستعجلون، ونجا المسلّمون.[1]

وكذا ما في قول أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن القائم عليه السلام فقال : كذب الوقّاتون ، إنا أهل بيت لا نوقّت.[2]

وكذا ما ذكره محمد بن همام : وكتبت أسأله (الضمير للإمام الحجة المنتظر عليه السلام) عن الفرج متى يكون؟ فخرج إليّ: " كذب الوقّاتون.[3]

وفي عملية إخفاء التوقيت جانبين: الأول منهما يرتبط بطبيعة عملية الظهور التي وضعت ضمن سياقات عملية التغيير الاجتماعي بكل ما تحمله من أبعاد موضوعية مثلها مثل أية عملية تغييرية اجتماعية، والتي ارتبطت بقوانين وسنن وآليات خاصة بها، وهذه القوانين تبتدأ بقوله تعالى: {إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم}[4] وتمر بقوله تعالى: {إن تنصروا الله ينصركم ويثبّت أقدامكم}[5] وتنتهي بقوله سبحانه: {ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين* ونمكن لهم في الأرض}[6] وبتعبير جامع أشير إلى أن هذه القوانين مرتبطة بإرادة الناس وبنمط استعداداتهم للاستحقاقات المترتبة على عملية إنجاز الوعد الرباني لتعميم القسط والعدل على الأرض حينما يسيطر الظلم والجور عليها، ولهذا فإن هذه الإرادة لو اتجهت

بالشكل الصحيح فإن موعد الظهور سيتقدّم، ولو لم يحصل ذلك فإن الموعد سيتأخر، ولذلك لم يضع أئمة أهل البيت صلوات الله عليه عملية الظهور ضمن إطار حديدي لا يتحرك، بل جعلوها متحركة وفقاً على أوضاع الوعي الاجتماعي والسياسي كما يظهر ذلك من رواية أبي بصير قال: قلت له ـ الضمير يعود للإمام الصادق عليه السلام ـ: ما لهذا الأمر أمد ينتهي إليه ويريح أبداننا؟ قال: بلى، ولكنكم أذعتم فأخّره الله.[7]

وكذا ما في رواية أبي حمزة الثمالي: عن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إن علياً عليه السلام كان يقول: "إلى السبعين بلاء" وكان يقول: "بعد البلاء رخاء" وقد مضت السبعون ولم نر رخاء!. فقال أبو جعفر عليه السلام: يا ثابت إن الله تعالى كان وقت هذا الأمر في السبعين، فلما قتل الحسين عليه السلام اشتد غضب الله على أهل الأرض، فأخّره إلى أربعين ومائة سنة، فحدّثناكم فأذعتم الحديث، وكشفتم قناع السر، فأخّره الله ولم يجعل له بعد ذلك عندنا وقتاً، و{يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب}.[8]

ولكن هذه الإرادة حتى إن لم ينهض بها من أختير من الناس لكي يكون نصيراً نتيجة لعوامل التواكل والإهمال وسوء العاقبة وما إلى ذلك من العوامل التي تصيب الإرادة الإنسانية فإن الله تعالى لن يتخل عن هذه العملية وسيستبدل هؤلاء بأناس آخرين بصورة تؤدي إلى تحقق اليوم الموعود للظهور كما في قوله تعالى: {وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ولا يكونوا أمثالكم}[9].

وعليه فإن عملية الظهور ليست عملية معجزة للإرادة الإنسانية وتتم على حساب قهرها، بل يشترك المجتمع الممهّد والمناصر والناشد للخلاص بهذه العملية بصورة موضوعية وحقيقية وجادة.

وأما الثاني منهما: فيتعلق بمصالح كبيرة تجنيها العملية الربانية التي يضطلع بإنجازها الإمام المهدي المنتظر صلوات الله عليه، أقلها أن لا يتسرب خبر الظهور إلى أعداء الإمام صلوات الله عليه فيرتبّصوا به وبشيعته الدوائر، وكذلك ما في خفاء الموعد من مردود إيجابي كبير في عملية إعداد المنتظرين والقواعد الممهّدة لذلك، وهي مما لا تخفى على أدنى عملية تأمّل.

[1] الكافي 1: 368 ح2.

[2] الكافي 1: 368 ح3.

[3] كمال الدين وتمام النعمة: 483 ب45 ح3.

[4] سورة الرعد: 11.

[5] سورة محمد صلى الله عليه وآله: 7.

[6] سورة القصص: 5ـ6.

[7] غيبة النعماني: 299 ب 16 ح1.

[8] غيبة الطوسي: 428 ح417.

[9] سورة محمد صلى الله عليه وآله: 38.